

الفصل الخامس

الأبعاد الفلسفية للنظرية التربوية

عند باولو فريري

obeikandi.com

مُتَكَلِّمًا

لا يمكن فهم نظرية فريري التربوية في معزل عن مبادئه الفلسفية ، ففريري يرى أن النظرية التربوية لا يمكن أن تنجح دون وجود رؤية للإنسان والعالم ، فهي تصوغ مفهوماً إنسانياً يجب التعبير عنه في عمل حوارى يقوم فيه كل من المعلمين والدارسين سوياً ، من خلال عملية تحليل الواقع المهيمن و شجب هذا الواقع ، والإعلان عن مبادراتهم إلى تغييره باسم تحرير الإنسان .

ومن ثم ، يتناول هذا الفصل العلاقة بين الفلسفة والنظرية التربوية ، كما ذكر مور⁽¹⁾ سابقاً في الفصل الثالث باعتبار أن الطابق الأول توجد فيه مختلف الأنشطة التعليمية كالتدريس والتعليم وفي الطابق الثاني توجد النظرية التربوية التي يمكن اعتبارها مجموعة من المبادئ والإرشادات التي تهدف إلى التأثير فيما يوجد في الطابق الأول ، وفي الطابق الأعلى توجد فلسفة التربية التي تهدف إلى توضيح المناهج المستخدمة في الطوابق الأدنى . وقد تناولت البعد الفلسفي في نظرية فريري التربوية من خلال تحليل رؤيته للنقاط التالية :

أولاً : افتراضات عن أهداف التربية .

ثانياً : افتراضات عن الطبيعة الإنسانية :

(ب) رؤيته للكون والعالم .

(أ) رؤيته للإنسان .

(د) رؤيته للتاريخ .

(ج) رؤيته للثقافة .

ثالثاً : افتراضات عن طبيعة المعرفة وطرق التعليم :

(ب) رؤيته للخبرة .

(أ) رؤيته للمعرفة .

(د) رؤيته للقيم .

(ج) رؤيته لطرق التعليم .

فلسفة فريري :

إن كل ممارسة تربوية تقوم على أساس تصور نظري في ذهن المربي ، وخاصة فيما يتعلق بنظرته إلى الإنسان ، ومفهومه عن المعرفة ، قد يكون هذا التصور واضحاً أو غير واضح ، ولكنه موجود دائماً ، وهو يحكم أفكار المربي وممارساته ، سواء وعى المربي هذا التأثير أو غفل عنه⁽²⁾ .

(1) تناول المؤلف العلاقة بين الفلسفة والنظرية التربوية في الفصل الثالث من منظور ت . مور .

(2) محمد نبيل نوفل : باولو فريري فلسفته ، آراءه في تعليم الكبار ، طريقته في محو الأمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص ٦١ .

ويتهم بعض الباحثين (باولو فريري) بالغموض في بعض المواطن من كتاباته ، ويميل بعض آخر إلى وصفه بعدم القدرة على تحديد الفكرة التي يقصدها ، ويرى مصطفى عبد السميع محمد^(٣) : ان باولوفريري لم يكن يكتب إلا لفئة مثقفة تعي ما يجول حولها ، وتستطيع فهم وتمييز ما تقرأ وتستطيع استجلاء كيفية التطبيق ، وأن باولوفريري واضح المعالم ومحدد الاتجاه ، وتبدو فلسفته دون مشقة من مؤلفاته المتعددة .
ويمكن هنا أن نحدد عدة محاور أساسية لهذه الفلسفة^(٤) :

- ١- أن الفرد لا يمكنه بل ويجب عليه أن يوجد العالم الذي يسهل فيه توفر الحب بين الناس ، ولكن الحب عند باولو فريري ليس هو الغرض ، وإنما تركيزه دائماً على إظهار الظروف اللا إنسانية التي تجعل المجتمع غير ملائم لمعيشة معظم أبناء المجتمع . وهذه الظروف هي التي تحتاج إلى تحديد وتحليل ونقد وبحث عن حلول مناسبة لما تسببه من مشكلات .
- ٢- أن الفرد لديه إمكانيات داخلية ، ومن حوله ، تساعد على أن ينمي قدرته لإيجاد هذا العالم الذي يحبه الناس ، والذي يتوفر فيه الحب بين الناس ، وهذه القدرة توجد في مستويات ، هي مستويات الوعي الاجتماعي ، وهي ثلاثة : مستوى الوعي الخرافي ، وهو أدنى المستويات ، ومستوى الوعي الساذج ، ثم أعلاها ؛ وهو مستوى الوعي الناقد .
- ٣- أن الحياة متجددة بالضرورة ، وأن الأوضاع الطبيعية والاجتماعية في تغير دائم ، وعليه فالتغيير سمة أصيلة في أفكار هذا الفيلسوف المناضل ضد القهر ، والفقر ، والتخلف ، ويشير فريري إلى أن التعليم يجب أن يكون عملية تحرير اجتماعي ، وتغيير اجتماعي^(٥) .
- ٤- الإيمان بقدرة الإنسان ، وأن قيمة عمل الإنسان تكمن في قدرته على تغيير العالم ، فبمثل هذا العمل يتقدم نحو إمكانيات جديدة يحقق بها حياة أكثر غنى على المستويين الفردي والجماعي^(٦) .
- ٥- النظر إلى المعرفة على أنها عملية بحث ، وليست عملية تلقين ، وأنه لا يوجد جهل مطلق أو حكمة مطلقة .

(٣) مصطفى عبد السميع محمد : باولوفريري ، رجل الوعي ، الفلسفة ، والطريقة ، محاضرات هارفارد ، مجلد التربية ، بدون تاريخ ، ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٥) عزيز حنا داود : التربية النضالية ضرورة للشعب العربي ، مجلة دراسات تربوية ، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة ، المجلد الثالث ، الجزء العشر ، القاهرة ، يناير ، ١٩٨٨ ، ص ٢١ .

(٦) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة/ يوسف نورعوض ، لبنان ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ ، ص ١٦ .

٦- قدرة الرجال على نقد الواقع ، إذ لا بد لهؤلاء من أن يمتلكوا القدرة على نقد الواقع الذي يعيشون فيه ، فالشعارات وحدها لا تكفي لتحقيق هذه الغاية^(٧) .

٧- أن الوعي والنظرة الناقدة مفتاح الطريق إلى التعليم وفهم العالم وتغييره .

٨- الاعتراف بالذاتية ، ذلك أنه من غير المعقول أن يرى الإنسان موضوعية إنجازاته دون إحساسه الذاتي بذلك، فحيث توجد الذاتية توجد الموضوعية ، ويستحيل توحيد الذاتية، والموضوعية في موقف واحد لأن كليهما يتدخل في علاقة جدلية متصلة ، إن إنكار أهمية الذاتية في عملية تغيير العالم والتاريخ هو ضرب من السذاجة والسطحية^(٨) .

ويمكن أن أصف التربية التي نادى بها فريري هي تربية نضالية تنظر إلى التنمية الشاملة اجتماعياً واقتصادياً ، بوصفها الطريق إلى التحرر وتحطّي التخلف ، والتنمية بكل جوانبها تؤدي إلى المزيد من الرقى .

وقد ارتبطت عناصر هامة عديدة من فلسفة فريري العامة والتربية بالكلمات والمصطلحات الآتية : رؤية الإنسان والعالم ، العمل الحواري ، العلاقة بين المعلم والدارس، تحرير الإنسان ، المفهوم الماركسي للشجب ، والإعلان عن الآراء العالمية ، والوعي^(٩) .
ونظرية فريري التربوية تقوم على رؤاه الفلسفية التي يمكن بلورتها في الجوانب الآتية^(١٠) :

١- رؤية الإنسان والعالم .

٢- الممارسة الحوارية.

٣- العلاقة بين المعلم والمتعلم .

٤- التحليل .

٥- تحرير الإنسان

ولزيد من الدقة في فهم الأبعاد الفلسفية للنظرية التربوية عند فريري سأبني تقسيم مور عن النظرية التربوية كإطار عام لتحليل الرؤى الفلسفية التي انبثقت من نظريته في التربية ، هذا التقسيم اشتمل على :

أولاً : افتراضات عن أهداف التربية

(٧) المرجع السابق ، ص ٤٦

(٨) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة /يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٣٣

(٩) جون إيلياس ، شاران ميريام : الأصول الفلسفية لتعليم الكبار ، ترجمة /عبد العزيز عبد الله السنبل ، صالح عزب ، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ،

١٩٩٥ ، ص ١٨٠

(10) Elias, John L. & Merriam, Sharan. (1980). Philosophical Foundations of Adult Education, Robert E. Krieger Publishing Company, Huntington, New York, pp.147-148

الهدف في التربية يعني تنظيمياً للنشاط ؛ والعوامل الداخلة في الموقف التعليمي وما يحيطه من عوامل ، والتنظيم يشمل التقدم المستمر بهذا الموقف ، وهذا يعني بدوره مبصراً باحتمالات الموقف واتجاهاته ، ولهذا ، فإن الهدف والوضوح بشأنه يعني قدرة الأفراد على دراسة الظروف مما يسمح لهم ببصر مستمر بنتائج نشاطهم ، وبمنظرة شاملة بهذه النتائج^(١١) ولعله من نافلة القول أن نؤكد أنه لن يكون هنالك إنجاز إنساني ما لم تتضح الأهداف^(١٢) ، ويمكن استخلاص بعض الأهداف التربوية عند فريري من خلال كتاباته :

١- تحقيق الأنسنة ، إن النضال من أجل الأنسنة يصبح ذا جدوى فقط عندما ندرك أن اللاأنسنة برغم أنها ظاهرة في التاريخ فهي لا تشكل حتمية مصيرية فهي مجرد ظاهرة مؤقتة تعكس الظلم المكرس بالقوة في أيدي القاهرين ويمارسه هؤلاء ، فإن على المهجورين ألا يمارسوا في النهاية دور القاهرين ، بل عليهم أن يدافعوا عن إنسانيتهم وإنسانية قاهر يهم في نفس الوقت^(١٣) .

٢- تجلية القهر أمام المهجورين حتى يتسنى لهم النضال من أجل اكتساب حريتهم ، وبمجرد أن يكتشفوا حقيقة أنفسهم كرهائن في أيدي القاهرين يبدؤون غاضباً سيسفر عن ولادة حريتهم^(١٤) .

٣- النضال إلى جانب الجماهير من أجل استعادة حريتها المستتلة لا من أجل اكتسابهم لدعم سلطة القيادة ، ومن الطبيعي أن نقول أن تدعيم القيادة فحسب أمر لا يدخل في قاموس الثوريين الحقيقيين وإنما يدخل في قاموس القاهرين^(١٥) .

٤- القضاء على الظروف التي حولت الناس إلى مجرد أشياء من أجل تحقيق الأنسنة والقضاء على الاستلاب^(١٦) .

ثانياً : افتراضات عن الطبيعة الإنسانية

اشتملت افتراضات فريري عن الطبيعة الإنسانية على : رؤيته للإنسان، العالم والكون، والثقافة ، والتاريخ .

(11) محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣١

(12) باولو فرييري : تعليم المهجورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٣٤

(13) المرجع السابق ، ص ٢٨

(14) المرجع السابق ، ص ٣١

(15) المرجع السابق ، ص ٧٢

(16) المرجع السابق ، ص ٧٧

(١) رؤيته للإنسان :

- الإنسان كائن واعي:

الوعي هو العملية التي يستطيع من خلالها الإنسان أن يفهم ويعرف العالم - وتلك عملية مقصورة على الإنسان وحده دون الحيوان - لأن الوجود في العالم يشمل الإنسان المقهور الجاهل والحيوان . أما الإنسان الحقيقي الواعي فيوجد مع العالم في علاقة جدلية ناقدة هادفة من خلال العمل الذي له نتائج وعلاقة تاريخية وفيزيقية ، وبالتالي يكون له الوجود الاجتماعي غير ثابت ولكنه في تغير وتفاعل مستمر^(١٧) .

الواقع وموجوداته ليس لهما من حقيقة خارج وعي الإنسان ومدركاته ، فإن الإنسان ذاته يعيش داخل هذا الواقع كما يتفاعل معه ويفارقه في الوقت ذاته ، متميزاً عن سائر الكائنات الأخرى على أساس قدرته على التأمل والتفكير فيما يضطرب فيه من أوضاع مجتمعه ، وهكذا يصبح البشر كائنات علائقية تاريخية جغرافية ، ويصبح الواقع مترجماً بلغة علاقات الزمكنة «الزمان والمكان» حين يعبر الإنسان عن الأحداث في علاقاتها بين هنا وهناك ، أو علاقاتها قبل هذا وبعد ذاك ، أو في علاقتها بين الماضي والحاضر والمستقبل^(١٨) .

- الإنسان كائن مبدع:

الإنسان في نظر دعاة التعليم البنكي يوجد داخل العالم وليس معه كما يوجد ضمن الآخرين وليس معهم وفي نظر هؤلاء فإن الإنسان مجرد مشاهد غير قادر على إبداع دوره ، وفي هذا السياق لا يكون للإنسان ضمير يحس بهذا العالم بل هو عقل فارغ مفتوح لتلقي ما يودع فيه^(١٩) .

وفي حين أن الحياة تتميز بنموها الوظيفي ، فإن الإنسان الفاقد لحيويته ينجذب نحو كل الأشياء غير النامية أو الأشياء ذات الطبيعة الميكانيكية ، فالإنسان النمطي يرغب في تحويل كل ظاهرة عضوية إلى ظاهرة غير عضوية لتصبح الحياة في شكلها الميكانيكي وكان الأحياء مجرد أشياء ، فهو يريد للإنسان أن يتميز بالذاكرة لا بالخبرة وبالاتلاك لا الوجود وهو لا يشعر بما سواه سواء كان زهرة أو إنساناً إلا إذا امتلكه ، وحينئذ يصبح كل تهديد يلحقه فيما امتلكه تهديداً موجهاً إلى شخصه فهو إن لم يمتلك فقد اتصاله بالعالم الذي يعيش فيه

(17) باولو فرييري : تربية المقهورين ، ترجمة وتقديم/محمود أبو زيد إبراهيم ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد

السابع ، القاهرة ، مكتبة الصدر لخدمات الطباعة ، سبتمبر ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٥

(18) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ٢٠٠٠ ، ص

ص ١٨٦ ، ١٨٧

(19) باولو فرييري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٥٥

ومثل هذا الإنسان النمطي يعشق التحكم في غيره ولا يعلم أنه بذلك يقتل نفسه في عملية التسلط هذه^(٢٠).

إن الإنسان لا يستطيع أن يحقق رجولته إلا إذ تمكن من إبداع عالمه الخاص واستطاع في نفس الوقت أن يبدع العمل الذي يمكنه من تغيير صورة العالم ، وإذا كان بقاء الرجال في محيط العمل يعني فقط أن يعيشوا في غير مأمّن ومهددين فإن ذلك نذير لعدم تمكنهم من تحقيق رجولتهم لأن العمل الذي لا يكون حراً إنما هو ظاهرة من ظواهر القهر يمارس ضده إنسانية الإنسان^(٢١).

- الإنسان كائن تاريخي:

ينظر فريري إلى الإنسان على أنه يصنع تاريخه كما يصنعه تاريخه ، من خلال قدرته على التفكير والقصد، وحين تتعاطم تلك القدرة يتجاوز الواقع الراهن ليخلق واقعاً مغايراً، وبعبارة أخرى فإن الإنسان في كينونته يمثل سبباً ونتيجة للتاريخ ، والثقافة و يصبح فكر الإنسان المتحرر قادراً على أن يدفعه إلى أن يكون أكثر تفاعلاً مع الواقع المنغمس فيه ، ومن هنا يكمن الأمل في تحرير الإنسان لذاته وبنضاله^(٢٢).

والإنسان ليس مستغرقاً في الواقع بصورة حتمية ، فالأفراد يعلمون أنهم يعرفون ، ويعرفون أنهم يستطيعون تغيير حالهم وبيئاتهم . ولأنه بمقدور الأشخاص أن يفعلوا هذه الأشياء ، فإنهم فاعلون أكثر منهم مفعولاً بهم ، ويرى فريري أنه بمقدور الأشخاص أن يرفعوا أنفسهم إلى مستوى أعلى ، والتفكير في هذا التدخل والالتزام بهذه المشاركة في المجتمع^(٢٣).

إن التوجيه يعني للحيوانات التأقلم والتكيف مع العالم ، بالنسبة للإنسان فإنه يعني أنسنة العالم عن طريق تغييره ، وبالنسبة للحيوانات ليس هناك إحساس بالتاريخ ولا خيارات أو قيم في هذا التوجيه في هذا العالم وبالنسبة للإنسان يعني بعدين تاريخي وقيمي^(٢٤). كما أن كل تطوير هو بالضرورة تقدم ولا يمكننا أن نقول أن كل تطوير هو بالضرورة تقدم ، فالتطور الذي يحدث للحبة التي تصادف ظروفًا ملائمة للنمو لا يمكن أن

(20) المرجع السابق ، ص ٥٦

(21) المرجع السابق ، ص ١٠٨

(22) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٧

(23) جون ل . إيلياس ، شارن ميرايام : الأصول الفلسفية لتعليم الكبار ، ترجمة /عبد العزيز عبد الله السنبل

، صالح عزب ، مرجع سابق ، ص ١٨٠

(24) Freire,P. (1970).Cultural Action for Freedom,Published by Harvard Education Review, Monograph Series,No.1,Massachusetts, p. 6

نعتبره تقدماً وكذلك فإن تطور الحيوان لا يمكن أن نعتبره تقدماً ذلك أن تطور الحبة والحيوان إنما يحدث في الزمن الذي ليس هو ملكاً لأي منهما ، أما بنسبة للرجال فالأمر يختلف لأنهم يمتلكون زمانهم الخاصة بهم وعلى ذلك فإن الرجال هم وحدهم من بين الكائنات يمتلكون القدرة على التقدم لأنهم يستطيعون للتقدم في زمانهم الخاصة^(٢٥).

إن نظرية فريري التربوية ، كما طرحها خصوصاً في «تربية المقهورين» ، تتضمن وجهة نظر معينة عن الإنسان ، إنها تنظر للكائنات الإنسانية باعتبارهم يحكمون أنفسهم في تاريخهم الخاص بهم ، الذي فيه ، يصبحون ، بالضرورة ، فاعلين ، ومفعولين معا . وهذه بالتحديد واحدة من دلالات هذه الطبيعة الإنسانية اجتماعياً وتاريخياً ، إذن فريري يري أن الإنسان كائن فاعل ، صانع لنفسه ، وصانع للتاريخ^(٢٦).

- الإنسان كائن ممارس:

إن الفرق بين الحيوان الذي لا يستطع أن يعي شيئاً والإنسان الذي يدرك حقيقة إبداعه فيما نسميه الممارسة المبدعة للثقافة والتاريخ ، فالإنسان وحده هو القادر على مثل هذا العمل بفضل وعيه ومعرفته وعمله ، وذلك بالطبع ما يفتقر إليه الحيوان^(٢٧).

والإنسان هو القادر على ممارسة لغة الفكر وبالنسبة لفريري فالكلمة الإنسانية أو تسمية الواقع ليست محددة بتكوين الكلمات ، فالكلمة الإنسانية وحدة بين الفكر والفعل لأنسنة التاريخ والثقافة ، والرجال هم الكائنات الوحيدة التي لها علاقات مع العالم ، والرجال الذين يحكمون غير قادرين على الانتفاع من قواهم النقدية ، لأنهم لا يحققون علاقة الاندماج Integration مع العالم ، وحالتهم هي العيش داخل عالم الصمت ، أما الاندماج مع العالم فهو أن يستفيد الإنسان من قدرته باعتباره ذات فاعله^(٢٨).

إن طبيعة الرجال الذين لا يستطيعون العيش إلا في بيئتهم ؛ قوامها الوعي والحركة الفاعلة التي تحدث التغيير المتصل ، وتحتاج دوماً إلى نوع من التنظير يحكم مسيرتها ، وذلك أن حركة الرجال في جوهرها ضرب من النظرية والتطبيق أو هي رؤية وحركة^(٢٩).

(25) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ١٢٠
(26) Freire,P.,(1996). Pedagogy of Hope, Reliving Pedagogy of The Oppressed, Trans. Robert R.Barr, Continuum, New York,P.97

(27) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٧٦
(28) Denis E.Collins,S.J. (1977). Paulo Freire;His Life , Works & Thought, Paulist Press, New York, Ramsey, Toronato, p. 45

(29) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٩٣

ويعرض فريري رؤيته في طبيعة الإنسان بقوله : الكائنات الإنسانية ، فقط هي التي تعمل ، وتمتلك لغة الفكر ، وقادرة على أن تتأمل في أفقها ، وفي عملها ، إنها وحدها كائنات الممارسة وأنها كائنات العلاقات في عالم العلاقات ، إن حضورهم في هذا العالم هو حضور : كائن مع ، يشكل مواجهة دائمة أبدية ومتصلة للكائن الإنساني مع العالم ، يحضرون أنفسهم من حولهم ، فيغيرون بيئتهم . إنهم ليسوا مكيفين فحسب لها ، والناس - بالتالي ، كائنات قادرة على اتخاذ القرار . وتحرر الإنسان من بيئته يمكن فقط أن ينجز بالعلاقة مع تلك البيئة ، الكائنات الإنسانية - هم بشر ، لأنهم يوجدون في - ومع - العالم ، وهذا الوجود يتضمن علاقة أبدية دائمة بالعالم ، كما يتضمن - أيضا ، فعلا منصبا عليه . هذا العالم - لأنه عالم التاريخ والثقافة - وهو عالم الرجال والنساء ، وليس ببساطة عالم الطبيعة⁽³⁰⁾ .

فالوجود الإنساني يتوقف على الممارسة وتدعمه الخبرة والإنسان دائم التفاعل مع العالم يكون معه علاقات متجددة غير منتهية، يؤكد فيها قدرته على الفعل والتأثير في الواقع المحيط به.

ومن خلال هذه العلاقة الجدلية بين الإنسان والعالم يتخذ الإنسان موقفاً ، ويكتب تاريخه ويحقق لنفسه الكمال ، وتظل هذه العلاقة متجددة غير منتهية وفي صيرورة دائمة . فالفكرة المحورية في رؤية فريري للإنسان ذكرا أو أنثى ، هي أن الإنسان : كائن علاقات . أن يكون أنسانا هو أن يخرط في علاقات مع الآخرين ، ومع العالم ، إنه يجرب العالم كواقع موضوعي ، مستقل عن الذات ، فالقدرة على التأمل والتقييم والبرمجة والبحث والتحول خصائص فريدة للكائنات البشرية في العالم ومع العالم .

- الإنسان كائن غير مكتمل :

الناس كائنات في مرحلة الصيرورة أي إنهم يمارسون وجودا غير مكتمل وهذه ظاهرة تميز الإنسان عن سائر الكائنات في مملكة الحيوان التي تملك بدورها وجوداً غير مكتمل ، فالكائنات في هذه المملكة لا تملك وجوداً تاريخياً لأنها لا تعي كإنسان حقيقة عدم كمالها فالإنسان يعترف بأنه كائن غير كامل وهذا ما يدعوه لأن يتخذ التعليم وسيلة من أجل تطوير نفسه⁽³¹⁾ .

(30) Freire,P., (1973). Extension or Communication, Trans. Louise Bigwood and Margaret Marshall,In, Education for Critical Consciousness, The Center For The Study of Development and Social Change,Cambridge, Mass, pp.111 -112

(31) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٦١

هكذا ينظر فريري إلى الإنسان على أنه فاعل في المجتمع ، وليس صدى لحركات وأفعال الآخرين، فالإنسان يعيش في علاقة جدلية مع الواقع يطوره ويحركه .
كما يقارن متولي أبو عمر بين فريري و جون ديوي في رسالته للدكتوراه فيذكر : أن كلاً من ديوي وفريري بدأ من نفس الفرض الميتافيزيقي : أن الواقع عملية Process ولكن انتهيا إلى طريقتين مختلفتين⁽³²⁾ .
(ب) رؤيته للعالم والكون :

العالم عند فريري له خصائص تتناولها في النقاط التالية :
- العالم يمكن فهمه ومعرفته

العالم في نظر فريري هو مادة يستخدمها الإنسان لصنع التاريخ أو هو عمل يؤديه حين يتجاوز الواقع اللانساني من أجل أن يخلق نوعية جديدة من الحياة ، وفي منظور فريري فإن «التقنية» المتقدمة تطرح الإمكانيات المطلوبة للتقدم ، ولكن النظرة الاجتماعية التي تقودنا إلى رفض الواقع الحالي تأتي من حقيقة المعاناة والنضال الذي تقاسيه شعوب العالم الثالث، من هنا تتولد قناعة فريري التي تدعمها خبرة واسعة بأن أي رجل مهما كانت درجته في الجهل أو انغماسه في ثقافة الصمت ، أمامه واجب أن يدخل في علاقة حوارية مع الآخرين من أجل فهم حقيقة العالم الذي يعيش فيه⁽³³⁾ .

إن المعطيات التي تقوم في عالم الواقع والأشياء لا وجود لها خارج الإدراك الإنساني ، ويتم اكتشافها من خلال ما يقوم به العقل الإنساني من بحث ، وما يترتب على هذا الاكتشاف من توجه نحو العالم وتفاعل معه ، تعكسه وتسميه وسائط التفكير/ اللغة ، في وحدتها ؛ إذ أن اللغة في فلسفته ، هي الوجه الآخر للتفكير ، ومن خلال هذا الاكتشاف والتأمل يقوم الإنسان بإعطاء التسميات للأشياء في عالمه ، وهي تسميات لإدراك ذاتي جماعي ترمز للواقع المدرك ، وليست صورة فوتوغرافية لذلك الواقع ، وبذلك تتشابه وتتوحد عملية الإدراك الذاتي مع الموضوعات الخارجية المدركة ، من خلال الإنسان العارف في وجوده الجماعي ، وإدراك الواقع إنما هو عملية وليس واقعه معطاة محددة ثابتة ، وهو كذلك عملية اكتشاف مستمرة لا تنقطع عن الواقع مرتبطة ومتغيرة بالبعد الزمني ، وهنا يلتقي فريري مع فلاسفة اليونان في مقولتهم بأنك لا تستحم في النهر الواحد مرتين ،

(32) A bou-Omer, Metwally Ahmed. (1984). The Relevance of John Dewey's Problem Solving Method for Adult Education. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Pittsburgh. P.158

(33) ريتشارد شول : مقدمة الطبعة الإنجليزية لكتاب تعليم المهنيين ، ترجمة /يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

وهذا الإدراك مرتبط بالمكان أيضاً في علاقة الإنسان بهذا المكان وما به من موجودات وثقافات^(٣٤)، والوقت الذي يقضى في الحوار لا ينبغي أن يعتبر وقتاً ضائعاً فالإنسان يتقد المشكلات نقداً ، وفي النقد يعطى الكائنات البشرية موقعهم باعتبارهم فاعلين حقيقيين قادرين على تحويل الواقع^(٣٥).

- العالم والكون في حالة صيرورة

الوجود في حالة صيرورة ، لا تدرك هذه الصيرورة الحيوانات وكذلك بعض البشر ، وهذا تفسير فريري لحالات الاغتراب Alienation لكل من القاهرين والمقهورين - بالنسبة للمقهورين إنكار حقهم في تسمية العالم و توجيه علاقاتهم معه ، بينما القاهرون لهم حق الامتلاك ، لأن ذلك شرط وجودهم ، ولذا يهونون حالة الكينونة للآخر^(٣٦).
الكون كله في حركة وتغير مستمرين ، ولكن لا يمكن فهم هذا الكون بظواهره ومعطياته دون أن تتسلح بالمنطق الجدلي (الديالكتيك) ، ميلاد ، حركة ، نشاط ، تطور ، وفاة ، ميلاد جديد ... عن طريق العمل تطور الإنسان و (تغير) ، وأصبح الإنسان المعاصر غير إنسان العصر الحجري ، وعليه فالإنسان كائن متغير بالضرورة عبر الحضارات المتتالية ، الزراعية إلى ما بعد عصر التصنيع ومن ثم يمكن تكوين إنسان جديد تماماً^(٣٧).

والعالم يتم تجريبه من قبل الرجال كصيرورة ، فعندما يدرس الواقع يستطيع الرجال أن يولوه اهتماماتهم في أي لحظة من خلال عملية تاريخية حوارية ، سواء الآن أو في وقت آخر ، و سوف يرتكبون أخطاء الموضوعية الميكانيكية ، أو المثالية ، عن طريق النظر إلى الرجال والعالم باعتبارهم أشياء وبذلك يفشلون في اكتشاف الواقع كعملية ، ومن هنا تخرج ثقافة الصمت^(٣٨).

أضف إلى ذلك أنه لا يمكن للرجال أن يكونوا بمعزل عن علاقاتهم بالعالم من خلال لغة الفكر فالواقع ليس ثنائياً Non- Dualistic ويتضمن تفاعلاً مستمراً بين الإنسان كذات مفكرة والتاريخ والثقافة ، وفريري لم يفصل الموضوعية عن الذاتية ، فالإنسان يكون سبباً ونتيجة للتاريخ والثقافة ، وعندما يفقد فرصة الاشتراك في لغة الفكر الحقيقية لتحويل

(34) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(35) Freire,P., Extension or Communication, Trans. Louise Bigwood and Margaret Marshall, In, Education for Critical Consciousness, The Center For The Study of Development and Social Change, Op.Cit., pp.122-123.

(36) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire:His Life , Works & Thought, Paulist Press , Op. Cit.,p. 48.

(37) عزيز حنا داود : التربية النضالية ضرورة للشعب العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(38) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire:His Life , Works & Thought, Paulist Press, Op. Cit.,p. 45.

التاريخ فهو يصبح مغترباً عن الواقع والاعتراب ناتج عن حقيقة أن لغة فكره لا تعكس الواقع كعملية ، ولكن تعبر عن تشويه استخدام لغة الفكر لوصف الواقع كما لو كان ساكناً Static⁽³⁹⁾ .

وهكذا ففي نظام التعليم عن طريق طرح المشكلات يبدأ الناس في تطوير ملكتهم النقدية من خلال طريقتهم في الحياة ومعطيات العالم الذي يعيشون فيه . أنهم يبدأون في رؤية العالم ليس على أنه كتلة جامدة بل على أنه حركة متطورة ، وعلى الرغم من أن العلاقة الجدلية بين الإنسان والعالم تظل مستقلة عن الكيفية التي يرى الإنسان بها هذه العلاقة أو لا يراها ، فمن المؤكد أن أسلوب الفعل الذي يتخذه الإنسان في الحياة يعتمد على حد كبير على نظره إلى العالم ، واستنادا على ذلك فإن علاقة المعلم والطالب تنعكس على كل منهما وعلى العالم دون عزل لهذا الانعكاس عن الواقع وينشأ بذلك ما نسميه الفكر والعمل⁽⁴⁰⁾ .

(ج) رؤيته للثقافة

في كتابه المشترك مع مايلز هورتون «نحن نصنع الطريق بالسير عليه *We Make The Road by Walking*» يذكر فريري⁽⁴¹⁾ : أن احترامه للثقافة لم يمنعه من التفاعل مع الناس لتغيير الظروف التي تنتهك من قيمة الإنسان ، فالتقليد الثقافي في أمريكا اللاتينية يمنع الرجال من الطهي ، ومن الطريف أن نحلل ذلك ، حيث نصل إلى التحليل الأخير إلى أن الرجال هم الذين خلقوا هذا التقليد ، والفرضية في رؤوس السيدات أن الرجال لو طهوا ، فأنهم يعطونهم انطبعا بأنهم لم يعودوا ذكورا .

ومن ثم تأتي أهمية دراسة المفهوم الانثربولوجي للثقافة ، فسواء كان الرجال فلاحين أو عمالا في مرحلة تعلم القراءة أو تجاوزوا هذه المرحلة فإن بداية البحث عن المعرفة تبدأ بمناقشة المفهوم لأنهم بمناقشتهم لمفهوم الثقافة يعكسون مدى وعيهم بالواقع الذي يتضمن كثيرا من الموضوعات ، فمناقشة هذا الموضوع تفتح المجال لمناقشة غيره من الموضوعات حيث يبدأ الإنسان في النظر إليها بعمق وذلك يفتح الباب لمناقشة مزيد من الموضوعات⁽⁴²⁾ .

وترتبط نظريته في المعرفة برؤيته للثقافة حيث يميز بين عالم الطبيعة وعالم الثقافة ، فالثقافة هي إضافة تتم بواسطة الناس للعالم الذي يصنعونه ، وهي نتيجة لعملهم الخاص

(39) *Ibid.*, p. 46.

(40) باولو فريري : *تعليم المقهورين* ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(41) Horton;Myles&Freire,P. (1990). *We Make The Road by Walking. Conversations on Education and Social Change*, by Brenda Bell et al.(ed.)Temple University Press, Philadelphia,p.131 .

(42) باولو فريري : *تعليم المقهورين* ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

وجهدهم لكي يبدعوا ويعيدوا الإبداع والخلق ، وهذا امتلاك منهجي للخبرة الإنسانية كمنشآت مبدع ، وليس تخزين معلومات ، فالثقافة تساعد الأميين أن يكشفوا إدراكهم للأغاني الفنية التي تكون أقل ثقافة من الشعر الذي يتعلمه الشعراء^(٤٣) .

كما أن الثورة الثقافية تستهدف إعادة بناء المجتمع متخذة في ذلك جميع الأنشطة الإنسانية مجالا لإعادة البناء ، ذلك أن المجتمع لا يمكن أن يعاد بناؤه بطريقة ميكانيكية ، فالثقافة التي أعيد تكوينها بالثورة هي الأداة المهمة في إعادة البناء وينسجم مع ذلك أن الثورة الثقافية هي أقصى درجات الوعي التي يحققها النظام الثوري^(٤٤) .

(د) رؤيته للتاريخ

يوضح فريري أن الإنسان وعلاقته بالتاريخ غير منتهية وأن الواقع في عملية متجددة ، فالإنسان في علاقة متجددة يكشف في علاقة جدلية مع التاريخ ، فالتاريخ حي ، لأن له صفة الاستمرار والنمو، كما يوجد ارتباط بين التاريخ والإنسان ، فمن هو الإنسان الذي لديه القدرة على صنع التاريخ ، هل الأمي أم المتعلم ؟ المتعلمون لديهم القدرة على صنع التاريخ ، وذلك من خلال المعرفة والقدرة على التعبير عن احتياجاتهم ، والتخطيط لذلك، ولكن الأمي لا يستطيع المشاركة فيها ، وإن شارك يكون منفذاً فقط ، لذلك يجب أن يكون الأمي منفذاً وأيضاً يخطط ليصنع التاريخ ، من أبرز أفكار فريري فكرة نمو التاريخ ، وفكرة تكوين الوعي التاريخي الذي هو بمثابة تفكير واع وناقد بهدف إحداث تحولات وتغيرات في عالم الفرد إلى ما هو أفضل^(٤٥) . التاريخ مثلنا فهو في عملية كينونة مشروطة بالمعرفة التي نحن نتجها ، فالتاريخ شيء محسوس لا يصنعنا بينما نحن نصنعه^(٤٦) .

يقول فريري^(٤٧) : في صنعنا ، وإعادة صنعنا لذواتنا في أثناء عملية صنع التاريخ ، كفاعلين ، ومفعولين ، أشخاص ، نصبح كائنات متداخلة في العالم ، وليس كائنات متكيفة للعالم ، بشكل محض ، ينبغي أن ننتهي بامتلاك الحلم ، محركا للتاريخ ، ليس هناك تغيير بدون حلم ، كما أنه ليس هناك حلم بدون أمل .

(43) Connolly, Reginald, Freire: Praxis And Education, In, Literacy and Revolution, Op. Cit., p.76.

(44) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(45) اللجنة المسكونية لمكافحة الأمية : تعلم تحرر ، مجموعة التدريب ، حلقة التدريب الأساسي (من: ١ إلى ١٧) مايو ٢٠٠٠ ، ص ٢ .

(46) Freire, P., (1995). Some Issues: Neutrality, Respect for the Students, Epistemological Curiosity, and international Financial Aid, In, "Paulo Freire at the Institute", by Maria de Figueiredo-Cowen and Denise Gastaldo Institute of Education, University of London, p.70 .

(47) Freire, P., Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed , Trans. Robert R. Barr, Op. Cit., p.91.

وهكذا ظلت أصر حتى منذ «تربية المقهورين» ، أن ليس هناك «يوتوبيا» أصيلة معزولة عن التوتر بين التشهير بالحاضر ومن ثم يتحول أكثر وأكثر إلي حاضر غير متسامح، والتبشير عن الإعلان عن مستقبل يجب أن يخلق ، بيني سياسيا ، وجماليا ، وخلقيا ، بنا نحن النساء والرجال ، إن اليوتوبيا تتضمن التشهير والتبشير ، إن فهم التاريخ كفرصة ، وليس كقدرة مجبرة ، يصبح غير معقول بدون «الحلم» ومن ثم وفي المقام الأول فإن التربية ، التي لا تعتبر قادرة على إنجاز كل الأشياء – لا يعترف بأنها مهمة لأنها يمكن أن تصنع شيئا في عملية التغيير. فالإنسان يصبح خلاقاً ومؤلفاً للتاريخ^(٤٨).

والتاريخ إمكانية وليس أمرا محددا ، فالعالم غير منته ، ودائماً في صيرورة والذاتية تكون في جدلية متعلقة مع العالم ، ودور الإنسان في العالم ليس محددًا بملاحظة ما يحدث ، ودوري في العالم ليس ببساطة تسجيل ما يحدث ولكن الإنسان يتدخل فيما يحدث ، فهو فاعل ومفعول في عملية تاريخية .

يقول فريري^(٤٩): إنني أحب أن أؤكد أن موقفي ليس موقفا مثاليا . وكما أرفض أي تفسير ميكانيكي للتاريخ ، فإنني أرفض أي تفسير مثالي له ، أيضا . إن الأول : يقلل «يختزل» الضمير لمجرد نسخة من البنى المادية للمجتمع ، وأما الآخر فيخضع كل شيء لضمير قوي ، إن موقفي مختلف ، إنني أفهم إن هذه العلاقات بين الضمير والعالم هي علاقات جدلية . إن من غير الملائم ، بالنسبة إلينا أن نتظر التحولات المادية قبل أن نبدأ في مواجهة مشكلة القراءة والكتابة بشكل صحيح . إن القراءة النقدية للنصوص ، وللعالم يجب أن تتواءم مع التغيرات الحادثة داخلهم .

والحقيقة التي نؤكددها دائما هي أنه ليس من حقيقة تاريخية إلا وهى إنسانية في ذات الوقت ، فليس هنالك تاريخ بدون رجال وليس هنالك تاريخ من أجل الرجال ، فالتاريخ يصنعه الرجال وهو كذلك يصنع الرجال ، وعندما يستلب الرجال ويجردون من حقهم في المشاركة التاريخية يصبحون بالضرورة واقعين تحت السيطرة والقهر ولا يمكن لهم تجاوز هذا القهر إلا حينما يشاركون في العمل الثوري بوعي ولا يخضعون له كمجرد أشياء^(٥٠).

(48) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire:His Life , Works & Thought, Paulist Press, Op. Cit., pp. 49-50.

(49) Freire,P., (1998). Teachers as Cultural Workers:Letters to Those Who Dare Teach, Trans.Donaldo Macedo, Dale koike and Alexandre Oliverire, Westview Press, Oxford,p.25.

(50) باولو فريري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٩٧.

ثالثاً : افتراضات عن طبيعة المعرفة وطرق التعليم

(1) رؤيته للمعرفة

إن ممارسة نظرية المعرفة والمنطق في العمل الثقافي أو التعليمي من أجل التطوير يفصل التعليم عن التعلم ، والعلم عن العمل ، والتفكير عن التطبيق ، والتلقين عن الصياغة ، واستعادة المعلومات الموجودة عن خلق معلومات جديدة ، وفي هذا المجال تصبح المعرفة هي تقبل المعلومات، أو تكديسها، وفي هذه الممارسة تكون المعرفة مجرد حقيقة وليست عملية دائمة تستلزم تدريب البشر⁽⁵¹⁾.

يقول مايكل ماثوز⁽⁵²⁾ Michael Mathews : إن نظرية المعرفة عند فريري هي ربما أحسن جزء متطور في نظريته ، ويؤكد فريري أن المعرفة تأتي من التأمل في أفعالنا ، فالرجال النشيطون هم الذين يشاركون فيها عندما يحولون عالمهم الاجتماعي و الطبيعي فالمعرفة مرتبطة بالممارسة praxis ، وهذه الممارسة اجتماعية وموجهة نحو غاية ، وهي : التحرر.

ويرى فريري أن المعرفة هي العملية التي يصبح الأفراد عن طريقها على وعي بالواقع الموضوعي وعلى وعي بمعارفهم الخاصة حول هذا الواقع . ويؤكد أن المعرفة الحقيقية للواقع ، التي يطلق عليها مصطلح إنارة الوعي ، تتغلغل إلى ما يعنيه الواقع من الناحية الفعلية ، لأنها ترتبط بالتصرف العملي أو بنشاط رد التأمل الفعلي ، ويصدق تعلق فريري بالموقف الظاهرياتي في محاولته تجنب كل من المادية و المثالية⁽⁵³⁾.

إن النظرية التربوية عند فريري تعطي أولوية إلى المعرفة الأولية أو المعرفة اليومية إلى جانب المعرفة العلمية وتستند فكرته على أنه لا فرق لدى التلميذ بين تسجيل المعاني التي تأتي من يومياته وتلك المعاني التربوية العلمية ، ومن خلال دمج المعرفة يمكن للناس أن يدجوا أيضاً معاني أخرى ، مثل كيف تعرف وكيف تنتج⁽⁵⁴⁾ . وقد حدد مؤثر جادوتي⁽⁵⁵⁾ أهداف المعرفة عند فريري من خلال ما اعتاد أن يكرره من القول أن هدف المعرفة :

- أن نفهم العالم (الكلمة والعالم Word & World) .

(51) يارلو فريري : التربية : أتطوير هي أم تحرير ؟ ، ترجمة / محيي الدين أبو شادي ، مجلة مستقبل التربية ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، مطبوعات اليونسكو ، إبريل ، ١٩٧٣ ، ص ١٩٢ .

(52) Mathews, Michael, Knowledge, Action And Power, In, Literacy & Revolution, By Robert Mackie, Op.Cit., pp.82-83 .

(53) جون - ل - إيلياس ، شارن ميريام : الأصول الفلسفية لتعليم الكبار ، ترجمة / عبد العزيز عبد الله السنبل ، صالح عزب ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(54) Gadotti, Moacir, (1999). Freire's Lessons: Some Ideas to Introduce A Debate Paulo Freire in Memoriam, Learnen Befeit, Evangelische Akademie: Loccum, German, p.32.

(55) Ibid., p.31.

- أن نساءل (عن الخطأ والصواب وأن نبحث عن الحقيقة ، وليس لتبادل وجهات النظر فقط).

- أن نغير العالم ، فيجب أن تشكل المعرفة الأداة الأساسية في التدخل في العالم .
وبالنسبة لفريري ، تُبنى المعرفة من خلال طريقة اندماجية تفاعلية ليست جاهزة ، يمكن امتلاكها وجعلها اجتماعية وهذه الفكرة تدعمها «تربوية المحتوى» ولكي نعرف لابد أن نكتشف وأن نتبنى وليس أن ننسخ فبالنسبة له من الضروري أن يعاد إبداع معرفة جديدة⁽⁵⁶⁾.

ولعل أهم ما أكده فريري⁽⁵⁷⁾ بقوله: أننا لا نستطيع أن نفعل ككائنات فضولية ولديها خيال عندما تقلل تعلمنا وسعينا وفحصنا للأسباب ، فنحن لا يمكن أن نوجد بدون تساؤل عن المستقبل وما سيكون ؟ ولصالح من ؟ وضد من ؟ ولأجل من ؟ ، فلا يمكن أن يكون هناك وجود بدون تساؤل عن كيف نفعل في العالم المحسوس الذي يتطلب منا مواجهته .

ومصدر المعرفة كما يراها فريري ، مثل التقديين الذين يرون أن المعرفة تصل إلينا عن طريق التعاون بين العقل والحواس ، وبدون العقل والحواس يستحيل قيام العلم والمعرفة⁽⁵⁸⁾ ، كما يوضح فريري أن المعلومات يمكن الحصول عليها من خلال قراءة الكتاب ، ويمكن الحصول عليها من خلال محادثة مع الآخرين⁽⁵⁹⁾ . والمعرفة تتغير والواقع أيضاً يتحرك ويتغير ، ومن ثم فإن النظرية ليست ثابتة ، ودينامكية⁽⁶⁰⁾ .

كما أنكر فريري أن المعرفة موروثية حين قال : لا أحد من الأولاد والبنات يولدون أطباء ولا مربيين أو فنانيين ، ولكن يولدون بملامح معينة وفضول معين ، ورغبة في (المعرفة) وتذوق للسمع ورغبة للحديث واحترام لرأى الآخرين ، والنظام والمثابرة والمعرفة أمور ضرورية⁽⁶¹⁾ ، ورفض فكرة أن الأستاذ هو متخصص ذكي يقوم بدور منتج لودائع المعرفة المعلبة Packaged Knowledge ، والمتعلم يكون في دور المستهلك ، فهو مشتري للمعرفة التي يستهلكها⁽⁶²⁾ .

(56) Ibid.,p.31.

(57) Freire,P.,Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R. Barr,Op.Cit.,p.98.

(58) على حنفي محمود : مقدمات فلسفية ، طنطا ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٦ .

(59) Horton;Myles&Freire,P.,We Make The Road by Walking, Conversations on Education and Social Change, by Brenda Bell et al.(ed.),Op.Cit.,p.99.

(60)Ibid.,p.101.

(61) Freire,P. (1993).Pedagogy of the City, Trans.Donald Macedo,The Continuum, New York , p.54.

(62)Ramirez, Veronica. (2001).Review on Pedagogy in Process; The Letters to Guinea Bissau. The Seabury Press ,New York ,p.2.

On Line; Site, http://fcis.oise.utoronto.ca/Daniel_schugurensky/freire/freir_books.html

ويذكر جادوتى^(٦٣) : أن فريرى في كتابه «التوسع أو الاتصال Extension or Communication» ناقش نظريته في المعرفة من خلال أربعة أبعاد حددها على النحو التالي :

- البعد المنطقي The Logical ويتعلق بطرق المعرفة .
- البعد التاريخي The Historical ويشير إلى العلاقة بين المعرفة والموقف .
- البعد الروحي The Gnsiological ويشير إلى غايات المعرفة .
- البعد الحوارى The Dialogic ويشير إلى اتصال المعرفة ، وأعطى فريرى مزيداً من الاهتمام للبعد الأخير.

وقد تطورت هذه الأسس المعرفية ويرجع ذلك إلى تغير المراجع النظرية والمصادر البيليوغرافية الحاصل من كتاب «التربية : كممارسة للحرية» (شيلر ، وأورتيجا ، ومانهايم ، ورايت ميلز ، ووايتهيد،... الخ) وكتاب «تربية المقهورين» (ماركس ، ولينن ، و ماو ، و ماركيوز ... الخ) ففي الكتاب الأول يفترض المشاركة والاندماج في داخل نظام ديمقراطي ، أما كتابه «تربية المقهورين» فإن التغيير يتضمن إمكانية الثورة ، ونجد أن الموضوعات الثلاثة الكبرى التي شغلت اهتماماته هي : النوعية ، والثورة ، والحوار ، والتعاون بين القادة ، والعاملة للإبقاء على روح الثورة^(٦٤).

والتعرف بالنسبة لفريرى يعنى أن تكون فاعلاً نشطاً ، تسأل وتناقش ، لكي نتعلم هو أن نعيد خلق الطريقة التي نراها بأنفسنا وتعليمنا ومجتمعنا ، والبرنامج الذي ندرسه ، يكون هو فعل للإبداع وقادر على الأفعال الإبداعية الأخرى ، فهذا الإبداع يطور في الطلاب الصبر والوضوح الذي يتميز به البحث والإبداع^(٦٥).

وبدون ممارسة ليس هناك معرفة ، ومن الصعب أن نعرف بدون ممارسة ، ويجب أن يكون لدينا إطار نظري معين للممارسة لكي نعرف ، ولكن الممارسة في نفسها ليست نظرية ، فهي تخلق المعرفة^(٦٦) ، كما يؤكد أن لا أحد يعرف كل شيء ولا أحد يجهد كل شيء^(٦٧).

⁽⁶³⁾ Gadotti, Moacir, (1994). Reading Paulo Freire: His Life and Work, Trans. John Milton, State University of New York Press, Albany, P.61.

⁽⁶⁴⁾ هنز بنتر جرهارد : باولو فريرى (١٩٢١....) مفكرون من أعلام التربية ، المجلد الأول ، مجلة مستقبلات ، مجلة التربية الفصلية ، المجلد الثالث والعشرون ، مطبوعات اليونسكو ، ١٩٩٣ ، ص ٢٤٧ .

⁽⁶⁵⁾ Shor, I., (1998). Education Is Politics, Paulo Freire's Critical Pedagogy, In, Paulo Freire, A Critical Encounter, By Peter McLaren And Peter Leonard, Routledge, London And New York, pp.26,27.

⁽⁶⁶⁾ Horton; Myles & Freire, P. We Make The Road by Walking, Conversations on Education and Social Change, by Brenda Bell et al. (ed.), Op. Cit., p.98.

⁽⁶⁷⁾ Ana Maria De Araujo Freire. (1995). Literacy in Brazil : The Contribution of Paulo Freire, In, "Paulo Freire at the Institute", by Maria de Figueiredo-Cowen and Denise Gastaldo Institute of Education, University of London, p. 36.

والمعرفة عند باولو فريري هي أهم شيء لتحرير المقهورين هي سبيل الحصول على وعي بموقفهم الخاص من كونهم مقهورين ، ولكن هذا الوعي يحدث بطريقة مجردة ، فالوعي يتم تحقيقه في ممارسة الناس المقهورين لتحرير أنفسهم بطريقة منظمة^(٦٨) .

كما ربط فريري بين المعرفة والنمو ، وذكر أن عملية المعرفة وعملية النمو يتكاملان مع بعضهما البعض ، فعملية المعرفة تكمن في النمو ، فلا تستطيع أن تعرف بدون نمو ، ليس من الممكن أن تنمو بدون قدر من المعرفة^(٦٩) ، ومن هنا ركز فريري على الفضول المعرفي ، الذي يكون الإنسان فيه قادراً على بناء نوع آخر من الفضول يكون لديه مستواً معيناً من الالتزام المنهجي ، وهذا الفضول المعرفي يفسر وجود العلم^(٧٠) .

والنمو في المعرفة يعنى الفهم النقدي للوجود ، ومن المهم أن نلاحظ ميلنا نحو التعلم ، ونحن نعيش أو نجرب ، أو نجد أنفسنا منفتحة بين ما نرثه وما نكتسبه ، ونمونا هو خبرة متأثرة بالبيولوجيا وعلم النفس والثقافة والتاريخ والتربية وعلم السياسة وعلم الجمال والأخلاق^(٧١) .

والمعرفة عند فريري عملية اجتماعية يشكل البعد الفردي فيها مكوناً لا يتم تجاهله أو الإقلال من شأنه ، وعملية المعرفة نفسها تتضمن الوعي نفسه والمشاعر والعواطف والذاكرة . والمؤثرات والعقل الفضولي المعرفي يركز على الموضوع ويشرك الذوات الأخرى^(٧٢) .

لذا فقد أكد فريري على السمة الاجتماعية للفعل المعرفي ومهما يكن المستوى فإن المعرفة ليست فعلاً يتم من المتعلم الذي يتحول إلى مفعول An Object يتكيف مع المحتويات المقدمة أو المفروضة من قبل شخص آخر ، وإنما يتطلب بدلا من ذلك حضوراً فضولياً Curious Presence للذوات الفاعلة لمواجهة العالم ، ويتطلب تحويل الفعل على الذوات الفاعلة ، والبحث المستمر والاختراع وإعادة الاختراع ، وفي موقف التعلم يصبح الشخص الوحيد الذي يتعلم هو الشخص الذي يكون قادراً على موازنة الخبرة داخل الظروف الموجودة المحسوسة ، وفعل المعرفة يشتمل على حوار حقيقي بين المدرس

(68) Gadotti, Moacir, Reading Paulo Friere; his Life and Work, Trans. John Milton, Op. Cit., p. 56 .

(69) Freire, P., Teachers as Cultural Workers; Letters to Those Who Dare Teach, Trans. Donaldo Macedo, Dale koike and Alexandre Oliverire, Op. Cit., p. 91.

(70) Freire, P., Some Issues : Neutrality, Respect for the Students, Epistemological Curiosity, and international Financial Aid, In, "Paulo Freire at the Institute", by Maria de Figueiredo-Cowen and Denise Gastaldo, Op. Cit., p. 72 .

(71) Freire, P., Teachers as Cultural Workers; Letters to Those Who Dare Teach, Trans. Donaldo Macedo, Dale koike and Alexandre Oliverire, Op. Cit., pp. 94 , 95.

(72) Ibid., p. 92.

والطلاب ، ويكون في إشكالية مستمرة للموقف ، وقد طور فريري طريقته للمعرفة بتحليل الحوار كظاهرة إنسانية ، وخلاصة الحوار هي الكلمة The Word التي تكون أكثر من وحدة مكتوبة أو منظومة للاتصال ، ويرى أن للكلمة بعدين التأمل Reflection والفعل Action وهما بعدان لا ينفصلان^(٧٣) . ومن ثم ركز فريري على البعد الحوارى للمعرفة ويقول : الخبرة الحوارية أساسية لبناء فضول معرفي ، إن الحوار يتضمن - أيضاً - موقفاً نقدياً ، إنه يتضمن امتلاكاً مسبقاً لعدة وجود الموضوعات التي تتوسط الفاعلين للحوار ، والفجوة المتنامية بين الممارسة وممارسة الفضول المعرفي هو شأن يخص الفرد^(٧٤) .

ويذكر مايكل مايثوز^(٧٥) Michael Matthews أن هناك محددات للعمل المعرفي عند فريري وهى :

- ١- القدرة على الفعل والتدخل في العالم المحيط ، وهذا شرط مسبق لامتلاك المعرفة ، ويذكر أن المعرفة هي وظيفة الذوات وليس الأشياء ، فهو يحارب كل أشكال العقلانية والإمبريقية Empiricism والتي تركز البلاهة والسلبية والعزلة .
- ٢- رفض مفهوم المعرفة التي تكتسب داخل أشياء مجسمة في شخص جريد جرابند Mr. Gridgrind ، هذا المدرس المتشدد في رواية تشالز ديكنز Charles Dickens Hard Times العصيبة ، الذي كان لديه طلاب مرتبون في درجات مسلسلة ويقف عليهم معلنا أن ليس هناك شيء يعلمونه سوى الحقائق الصلبة ، وهو ما سماه بالتعليم البنكي .
- ٣- الممارسة تفترض مسبقاً الواقعية الفلسفية Philosophical Realism وبالنسبة لفريري هناك عالم مستقل من الناس ، و فريري معارض للمثالية التي تربط بالاهتمامات الذاتية Subjectivity .
- ٤- أكد فريري على الطبيعة الاجتماعية للفكر .
- ٥- وضع فريري مفهوم التوعية Conscientization في سلم أولوياته بين رجال ونساء حقيقيين يعيشون في تراكيب اجتماعية حقيقية .
- ٦- المعرفة هي عملية تأمل الخبرة ، ومن خلال تجريد الخبرة يمكن فهم العالم وخبراتنا ، ووضع عملية التجريد قبل عملية الترميز Codification فعملية التجريد تخلق

⁽⁷³⁾ Connolly, Reginald, Freire, Praxis and Education, In, " Literacy & Revolution: The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.), Op.Cit., p.77 .

⁽⁷⁴⁾ Freire, P. (1997). Pedagogy of the Heart, Trans. Donald Macedo & Alex. Oliveira , Continuum, New York , p.100.

⁽⁷⁵⁾ Mathews, Michael, Knowledge, Action & Power, In, " Literacy & Revolution: The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.), Op.Cit., pp.83-88.

الرموز والأفكار والمفاهيم ، ولذا فالترميز يمثل بعداً معطى للواقع حيث يعيش الأفراد فيه .

٧- تأكيد فريري على أن امتلاك المعرفة يبدأ بأشكلة المواقف ، والعالم ، فالتربية عنده تنطلق من إشكالية Problematic ، و فعل للمعرفة لا بد أن يدخل عملية تعليم الكبار في حوار بين المتعلمين في إشكالية مستمرة للمواقف الموجودة ، فالمعرفة عنده تعتمد على كشف المشكلات الحقيقية والاحتياجات الحقيقية .

٨- يؤكد فريري أن معرفة الأجزاء تتم من خلال معرفة علاقاتها مع الآخرين، ومعرفة الجزء تتم من معرفة الكل ، فالوعي النقدي عند فريري يرى الحقائق في علاقاتها المتداخلة الموجودة في ظروف معينة، أما الوعي السحري والساذج فيعرف الحقائق كما هي .

٩- الهدف من المعرفة هو الفعل ، ويرفض فريري مفهوم أن المعرفة توجد لذاتها ، فالمعرفة لا يمكن أن تحدث بدون فعل وممارسة^(٧٦) .
(ب) رؤيته للخبرة

يقول فريري^(٧٧) : إن واحدة من خصائص خبرة الإنسان الوجودية ، مقارنة بأشكال أخرى من الحياة على كوكبنا هي قدرتنا على فهم العالم الذي نعمل فيه ، وعليه ، وهذه العملية تحدث في تناغم و تزامن مع الذكاء الفطري لموضوع فهمنا ، وليس هناك مثل هذا الفهم للواقع بدون «الواقع» الذي هو في نفس الوقت قابل للانفعال .
كما تنظر أيضاً تربية فريري إلى الطبيعة الإنسانية بوصفها مفهوماً محايداً فهي ليست ذكية أو غبية ، طيبة أو شريرة ، متدينة أو ملحدة ، متفائلة أو متشائمة ، أن الإنسان يولد كوحدة بيولوجية متفاعلة مع وحدة أكبر منها ، هي وحدة البيئة المادية والاجتماعية عبر تاريخ طويل ولا يعنى هذا إلغاء الفروق بين الناس ، لأن الفروق محكومة بالنمو التاريخي وهو يتباين من فرد لآخر ومن عصر لآخر وأن طبيعة الإنسان محكومة بالظروف التاريخية التي يعيشها في زمان ما ، في عصر ما ، في مجتمع ما ، في ثقافة ما^(٧٨) .
ويبرز فريري دور الممارسة تأكيده أننا لا نغير التاريخ دون معرفة ، لكن علينا أن نعلم المعرفة كي يتمكن الناس من التدخل في الفعل كذوات وليس كأشياء^(٧٩) .

(76) Ibid., pp.91-92.

(77) Freire,P., (1998). Pedagogy of Freedom, Trans. Patrick Clarke, Rowman & Littlefield Publishers, INC, Lanham, Boulder, New york, Oxford,p.104.

(78) عزيز حنا داود : التربية النضالية ضرورة للشعب العربي ، مجلة دراسات تربوية، مرجع سابق، ص ٢٥

(79) Gadotti, Moacir, (1999). Freire's Lessons: Some Ideas to Introduce A Debate Paulo Freire in Memoriam, Learnen Befeit, Evanglische Akademie : Loccum, German, p.31.

نخلص مما سبق إلى أن المعرفة عند فريري تأتي من الخبرة المباشرة التي لا تخضع للبحث العلمي أو المعلومات السابقة الحسية بل لتجربة الوعي المباشر والذهاب إلى الأشياء كما تبدوا للوعي كظواهر ، وهنا يظهر تأثير فريري بفلسفة الظواهرات ، باعتبار أن المعرفة هي عملية وعي وفعل الوعي يوجه دائماً إلى شيء .

(ج) رؤيته لطرق التعليم

استخدم طريقة المراقبة المشاركة عند اختيار محتوى البرنامج ، أما عند ممارسة التدريس فتستخدم طريقة «الكلمات المولدة» لتعليم القراءة والكتابة متميزة بتنظيم مواقف تبعث على الحوار أو بدونها ، وتعتمد العملية التعليمية أساساً على عرض المحتوى بالاستعانة بالصور أو المواقف التمثيلية الدرامية بحيث تؤدي إلى القضاء على العلاقات الخرافية التي تلتصق بعناصر المحتوى ، وفي النهاية ، يكون الناتج بناءً جديداً «غير عقائدي» يفتح مجالات العمل بالنسبة للحقائق التي تمت دراستها⁽⁸⁰⁾.

طرق التعليم ليست شيئاً محايداً لأنها تقوم على تصور للإنسان المتعلم وإمكاناته . والكتب المدرسية يتحكم في تأليفها مجموعة من الأسس الفلسفية هي- المتعلم إيجابي أم سلبي - على هامش العالم أم داخله فمثلاً يؤلف الكتاب بعبارات وكلمات وفق المفاهيم التقليدية : وكان المتعلم فراغ يملؤه المعلم فنجد عبارات مثل : جناح الطائر - رأت الفتاة العنب - صاح الديك - نجح الكلب وهذه العبارات التي يتعلم بها الأميون قد تصف جانباً من الواقع لكنها لا تتعمقه وتحلله وتدعو للتفكير فيه وتغييره ، وعندما يتقدم المتعلمون قليلاً في القراءة ، يقرؤون نصوصاً ذات مفاهيم خاطئة مثال : لم يكن علي يعرف القراءة والكتابة فسجل اسمه في الدراسات المسائية - كان مدرس جيداً - علي الآن يعرف كيف يقرأ ويكتب - الآن سعيد⁽⁸¹⁾.

ومن العيب ذكر أن الأمي أصبح سعيداً لأنه قرأ وكتب فتعلم القراءة والكتابة وحده لن يغير واقع الناس في العالم الثالث ، وهذه نصوص تشوه الواقع وتهرب منه ولا توضح سبب الأمية التي تعيشها فيها الجماهير على الأصعدة المختلفة⁽⁸²⁾.

(80) البنكو ولتر فاسيلوف : باولو فريري من كتاباته ، مجلة مستقبل التربية ، مجلة دورية للتربية تصدر عن مركز مطبوعات اليونسكو ، العدد الأول ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٤ .

(81) باولو فريري : تربية المقهورين ، ترجمة وتقديم/ محمود أبو زيد إبراهيم ، مجلة التربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(82) المرجع السابق ، ص ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

والمعرفة التي يأخذها الفرد من الكتب لا تكون مفيدة إلا إذا ساعدته على فهم أحسن للواقع والمحسوس ، بالنسبة لي تصبح قراءة الكتب مهمة لأنها تعطيني أداة نظرية معينة ، وبها أجعل الواقع أكثر وضوحاً ، وهذه هي العلاقة التي أحاول أن أوجدها بين قراءة الكلمات وقراءة العالم⁽⁸³⁾ .

هكذا يركز فريري على عملية القراءة عند باولو فريري عندما يذكر أن فعلي قراءة وكتابة الكلمات يأتي عن طريق قراءة العالم ، فقراءة العالم هو فعل تالي لقراءة الكلمة ، وتدرّيس قراءة وكتابة الكلمة للشخص تفتقر إلى الوجود النقدي لقراءة وإعادة القراءة لهذا العالم ، فيصبح الشخص معوقاً تربوياً وسياسياً وعلمياً ، في هذا العالم⁽⁸⁴⁾ .

ويرفض فريري برجة المتعلمين ويرى أهمية الاستعانة بنصوص غير تقليدية من كتب القراءة - ويجذب الكلمات التوليدية عن طريق الحروف - ويجذب نصوص الصحف حيث القراءة والوعي بمضمون معاش ومن التعبيرات - التي جمعها : أريد أن أتعلم القراءة والكتابة لكي أكف عن البقاء ظلاً للآخرين⁽⁸⁵⁾ .

إن المعلم والمتعلم يقبلان معاً الدور الذي تقدمه المواد الدراسية الموجودة في العملية التعليمية ، وهي عملية دائمة ، و المعلم لم يعد له الحق بعد في صياغة محتوى المنهج الدراسي الذي لا ينتمي إليه .

إن تنظيم المنهج الذي يجب أن ينظر إليه على أنه «هدف معروف» لدى المعلم والمتعلم ، والمتعلم والمعلم ، يحتاج إلى بحث ما نطلق عليه عادة اسم «مسائل الكون» الذي يحيا فيه المتعلمون ، وإذا أخذنا هذا كنقطة انطلاق للعملية التعليمية فإن هذه «الفكرة الشاملة» لا تظهر ما يشغل أذهان المتعلمين فقط ، ولكن تظهر أيضاً حالة إدراكهم للعالم⁽⁸⁶⁾ .

يصبح المنهج هو الذي يقوم تركيبه على الموضوعات التي تحتاج إلى فحص سلسلة من المشاكل ، على المتعلم أن يكشف النقاب عنها ، فإن التعليم من أجل التحرر يأخذ شكل الوحدة الدائمة الموجودة بين الفكرة الرئيسية ووجودها كمشكلة فإذا وصلنا في اللحظة التي نقوم فيها بالبحث ، وهو عمل ثقافي ، إلى الأفكار الرئيسية ومستويات إدراك الواقع ، وفي

(83) Horton;Myles&Freire,P.We Make The Road by Walking, Conversations on Education and Social Change, by Brenda Bell et al.,(ed.),Op.Cit.,p.31.

(84) Freire,P., Pedagogy of Hope: Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R.Barr,Op.Cit.,pp.78 – 79.

(85) باولو فريري: تربية المقهورين، ترجمة وتقديم/ محمود أبو زيد إبراهيم، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩

(86) باولو فريري : التربية : تطويع هي أم تحرير ؟ ، ترجمة / محيى الدين أبو شادي ، مجلة مستقبل التربية

اللحظة التي تعرض فيها مشاكل هذه الموضوعات والأفكار، فإن إدراك الواقع يتعرض للتغيير ، وتبرز مجموعة جديدة من الأفكار الرئيسة من خلال رؤية جديدة للأفكار القديمة ، أو من خلال إدراك أفكار لم تكن مفهومة⁽⁸⁷⁾.

(د) رؤيته للقيم:

كان باولو فريري واقعياً في نظريته للقيم بمعنى أن القيم التي تمسك بها وحظيت بالتقدير من جانبه كانت تلك القيم المتسقة مع نظراته السابقة التي عرضها في حديثه عن الطبيعة البشرية والعالم والمعرفة ، والدور الفاعل للإنسان كذات تدخل في علاقة جدلية مع الواقع .

وكتابات فريري تعكس دوماً رغبة في جعل القيم الإنسانية أكثر ملاءمة لكل فرد ، فهو ناقد لكل من المجتمعات الرأسمالية والشيوعية ؛ لأنه يعتقد أنهما لا تسمحان بالحد الأقصى من الحرية لتنمية الذات⁽⁸⁸⁾. وقد أكد فريري على مجموعة من القيم منها :

١- الحرية : الحرية لا تتحقق بالصدفة ، وإنما بنضال المدرك لضرورة تجسيدها ، وهو نضال أساسه الحب ويقف في كل الظروف نقيضاً لشعور العنف والكرهية الذين تعتمل بهما قلوب القاهرين⁽⁸⁹⁾.

٢- المشاركة : إن التعليم يجب أن يقوم على المشاركة التامة بين القادة والجماهير، وأن تغذى هذه المشاركة بالتجربة العملية وألا تكتفي بمجرد تعرية الواقع فهذه هي الوسيلة الوحيدة لتقد الواقع من أجل إعادة تشكيله وهي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها المتهورون إعادة تشكيل واقعهم بطريقة فعالة⁽⁹⁰⁾.

٣- الإبداع : لا يمكن أن يكون هناك إبداع بدون مخاطرة ، فالإبداع ليس شيئاً بسيطاً يظهر بسهولة ، إن المخاطرة يمكن أن تأخذ في الاعتبار لكي نبدع⁽⁹¹⁾.

٤- التسامح : إن التسامح هو فضيلة أخرى ، وبدونه لا يمكن أن يكون هناك احتمال لوجود عمل تربوي جاد . بدون التسامح لن يكون هناك خبرة ديمقراطية أصيلة

(87) نفس المصدر ، ص ١٩٦.

(88) Donhue, John W., (1972). Paulo Freire; Philosopher of Adult Education. America, CXXVII, NO7, Sept. 16, p. 168.

(89) باولو فريري : تعليم المتهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٢٨.

(90) المرجع السابق ، ص ٤٧.

(91) Escobar, Migual et al. with Paulo Freire. (1994). Paulo Freire On Higher Education, A Dialogue at The National University of Mexico, Albany, State University of New York Press, p. 143.

قابلة للتطبيق ، وبدونه ، فإن الممارسة التربوية التقدمية تنكر نفسها . إن التسامح - برغم ذلك ، ليس هو ذلك الموقف غير المستول من قبل هؤلاء الذين يلعبون لعبة الإيهام . إن كونك متسامحاً لا يعني الإذعان لغير التسامح ، إنه لا يعني تغطية عدم الاحترام ، إنه لا يعني تدليل الطاغية ، أو إلباس الطغيان قناعاً يخفيه . إن التسامح هو الفضيلة التي تعلمنا أن نعيش مع المختلف The Different ، إنها تعلمنا أن نتعلم من ، وأن نحترم المختلف^(٩٢) .

٥- التحدي : إن الإنسان الذي يواجه خلال عملية التعلم بسبل متصل من المشكلات الواقعية يشعر بنوع من التحدي كما يشعر بمسئوليته في مواجهة هذا التحدي^(٩٣) .

٦- الحب : ولما كان موقفاً شجاعاً لا يحفل بالخوف فإنه يعترف بالآخرين وحقهم في الحياة وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم ، وبما أن الحب موقف شجاع فإنه لا يمكن أن يقوم على مبدأ الاستغلال بل يجب أن يولد في الآخرين الرغبة في تحقيق الحرية^(٩٤) .

٧- التفكير النقدي : إن يقظة الحس النقدي تؤدي بالضرورة إلى إظهار الرفض الاجتماعي لأن ما يرفضونه أثر من آثار مجتمع القهر^(٩٥) . ولما كان النقد الواعي متضمناً في العمل فإن الأمل والثقة كفيلاً بأن يقودا الإنسان ليتجاوز الصعاب في حقبة تاريخية لتبدأ صعاب جديدة يحاول تجاوزها بأمل جديد^(٩٦) .

٨- العمل الصادق : العمل الصادق من أجل إزالة ظروف القهر يستوجب تصوراً نظرياً يوضح منهج التغيير ، ومثل هذا العمل لا يمكن أن يخطئ دور الرجال في هذه العملية^(٩٧) .

٩- الثقة : إن الثقة يجب ألا تتسم بالسذاجة ، إذ يجب أن يشق القادة في قدرات الجماهير الكامنة وبذلك لا يعاملونهم كأشياء وإنما يعاملونهم كمشاركين في عملية التحرير^(٩٨) .

(92) Freire, P., Teachers as Cultural Workers; Letters to Those Who Dare Teach, Trans. Donald Macedo, Dale Koike and Alexandre Oliverire, Op. Cit., pp. 41/42.

(93) باولو فرييري : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(94) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(95) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(96) المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(97) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(98) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

- ١٠- الممارسة : إن الممارسة في حد ذاتها تنمي القدرة على الفهم وهذا هو الحال بنسبة للفعل الثوري حيث يشترك المقهورون والقادة في عمل ثوري واحد تتوسطتهم الوقائع الحقيقية^(٩٩).
- ١١- التعاون : إن التعاون يقود المجتمع الحواري إلى النظر في الواقع لمواجهة تحدياته ، ذلك أن مواجهة هذه التحديات هي مسئولية المجتمع الحواري لأجل تطوير الواقع^(١٠٠).
- ١٢- الإيمان : وهو يذكر أن الحوار يتطلب إيماناً مركزاً في البشر وفى قوة العمل ، والابتكار، وتكرار الابتكار، وفى قدرتهم على أن يكونوا بشراً كاملين .
- ١٣- التواضع : الحوار لا يتم إلا بالتواضع ، والحوار كعمل إنساني يتطلب التعقل ، فكيف أحاور وأنا دائماً أنهم الآخريين بالجهل ، ولا أسقط ذلك على نفسي مطلقاً
- ١٤- الأمل : بدون الأمل ، فإن كفاحي يصبح ضعيفاً ، ومذبذباً ، فنحن في حاجة إلى أمل نقدي ، مثلما يحتاج السمك إلى مياه غير ملوثة^(١٠١).
- وقد طرح فريرى^(١٠٢) متطلبات تطبيق القيم السابقة في موقف نموذجي في كتابة المعلمين كعمال ثقافيين Teachers As Cultural Workers في جو تسوده الديمقراطية كآلاتي :
- ١- أن مشروع الديمقراطية لا يمكن تحويله إلى مهمة كفاح من جانب فرد واحد .
- ٢- يجب أن يكون الأفراد معاً في العمل وأن يتحدوا في النظام حتى يكون كفاحهم فعالاً .
- ٣- وبناء على المطالبين السابقين فإن الأفراد يمارسون حقهم في السؤال والكفاح في عملية إعداد مستمر ، وهذا الإعداد المستمر يجب أن يكون مؤسساً على خبرة معاشه وحوارات جدلية بين النظرية والممارسة .
- * وبعد هذا العرض ، نستطيع أن نخرج بعدة نتائج من هذا الفصل وهي :
١. الإيمان بالفرد وقدرته على التغيير ، والمشاركة في المجتمع .
٢. الكون والعالم في صيرورة متجددة .

(99) المرجع السابق ، ص ٩٦

(100) المرجع السابق ، ص ١٢٥

(101) Freire,P., Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R. Barr,Op.Cit., p. 8

(102) Freire,P., Teachers as Cultural Workers;Letters to Those Who Dare Teach, Trans. Donaldo Macedo, Dale koike and Alexandre Oliverire, Op.Cit.,pp. 6-7.

٣. النظر إلى المعرفة على أنها عملية بحث وفضول .
 ٤. مساعدة المقهورين على الخروج من شباك القهر .
 ٥. الإنسان كائن مبدع ، وواع بالتاريخ وحركته .
 ٦. علاقة الإنسان بالتاريخ غير منتهية ، و الواقع متجددة دائماً ، في حالة صيرورة .
 ٧. اشتملت القيم على الحرية ، والأبداع ، والمشاركة ، والتسامح .
- وبعد أن عرضنا في الصفحات السابقة الأبعاد الفلسفية الخاصة بالنظرية التربوية عند باولو فرييري ، وأوضحنا العلاقة بين النظرية التربوية والفلسفة ، نتقل إلى الإجابة على التساؤل الفرعي الخامس ألا وهو : ما محاور النظرية التربوية عند باولو فرييري ؟ وهو موضوع الفصل السادس .
